رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 31- سورة التوبة | من الأية 03 إلى 13

عبدالرحمن العجلان

الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله - 00:00:00

ذلك قولهم بافواههم يظاهرون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم اخوانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون - 00:00:19

يقول الله جل وعلا وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا مقابل قاتلهم الله انى يؤفكون. اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم - 00:00:42

وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله تقدم قوله جل وعلا قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله - 00:01:08

ولا باليوم الاخر. ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب قاتلوا هؤلاء وصفهم الله جل وعلا بصفات سابقة نستدعي قتالهم الذين لا يؤمنون بالله - 00:01:28

ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق كل هذه الصفات تستدعي قتاله وفي هذه الاية يبين جل وعلا شيئا من صفاتهم الذميمة التي تغري - 00:01:56

وتحوم المؤمنين على قتالهم قد يقولوا في انفسهم نحن نؤمن بالله ونعتقد وجوده ونؤمن باليوم الاخر ونحرم ما حرم في كتبنا فبين جل وعلا في هذه الاية شيئا من صفاتهم الذميمة - 00:02:24

التي لا يطيق المؤمن الصبر عليها. ولا يرضى بها شيئا من مخازيهم ومن عيوبهم ماذا قالوا قالت اليهود عزير ابن الله. تعالى الله يلزم من كون عزير ابن الله ان يكون لله جل وعلا صاحبة وزوجة تعالى الله - 00:02:59

واذا كان له ولد فالولد مثل ابيه وشبيهه تعالى الله فهم قالوا هذه المقالة الشنيعة وفي هذا تحريض للمؤمنين على قتالهم وفي عزير قراءتان عزير بالتنوين وعزير بعدم التنوين من - 00:03:34

لون قال ان عزير اسم عربي فلم يوجد ما يمنع صرفه ومن لم يصرفه ولم ينونه قال انه اسم اعجمي فاجتمع فيه علتان من علل تسع وهي العلمية والعجمة فاستدعى - 00:04:20

عدم الصرف ومن المعلوم ان المصروف هو المنون وغير المصروف وغير الملون وفيه قراءتان سبعيتان بعض القراء قال فيه علتان على مية وعجمة فهو غير مصروف عزير والقراءة الاخرى قالوا انه - 00:04:56

لم يوجد ليس فيه عجمة وانما هو اسم عربي مصغر فهو حينئذ مصروف عزير وقالت اليهود عزير ابن الله ما شبهتهم في هذه المقالة الخبيثة الله جل وعلا لما غضب على بني اسرائيل - 00:05:23

وقتلوا من قتلوا من الانبياء سلبهم جل وعلا التوراة لمحت من صدورهم ورفعت من الصحف التي بايديهم ولم يبقى لها اثر اصبحوا وليس معهم شيء من التوراة وعزير غلام صغير - 00:05:54

خرج متأثرا من هذه الحال وذاهبا بعيدا يلتمس العلم ويبكي بكاء شديدا على فقد العلم والتوراة وقيل انه لما تسلط واختبصر على بني اسرائيل قتل علماءهم ولم يبقى فيهم عالم - 00:06:33

فذهب العلم منهم وعزير غلام صغير فذهب في البرية يدعو ويبكي على نفسه وعلى ما اصاب بني اسرائيل ويبحث عن العلم اين يجده فاتاه جبريل عليه السلام وعلمه التوراة وحفظها - 00:07:13

حفظا كاملا وجاء الى بني اسرائيل رجع اليهم يقرأ عليهم التوراة بعدما رفعت منهم ويمليها عليهم او يكتبها ولم يخطئ منها بحرف واحد فعند ذلك تعلق به بنو اسرائيل وقالوا انه ما تعلم التوراة وحفظها وهو بهذه السن - 00:07:49

الا انه ابن الله الله ومن القائل هذه المقالة؟ اهم عموم اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ام بعضهم جماعة من اليهود كم هو في نحاس فقط واقره الاخرون - 00:08:29

واذا قال المقالة شخص واقره الاخرون فانه ينسب القول الى الجميع وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله النصارى قالوا هذه المقالة الشنيعة انه ابن الله حينما ولد من غير اب - 00:08:56

لانه ولد من مريم عليه عليها السلام ولم يكن له اب وانما هو القي في رحم مريم بكلمة الله جل وعلا كن فكان وخلق الله جل وعلا على اربعة اصناف - 00:09:35

منهم من خلق من ذكر وانثى ومنهم من خلق من ذكر دون انثى ومنهم من خلق من انثى دون ذكر ومنهم من خلق من دون ذكر وانثى ادم عليه السلام - 00:10:11

خلق من دون ذكر وانثى وحوا خلقت من ذكر دون انثى وعيسى خلق من انثى دون ذكر وسائر الخلق خلقوا من ذكر وانثى فالنصارى عليهم لعنة الله لما رأوا ان عيسى عليه السلام - 00:10:46

خلق من انثى بلا ذكر وقد اعطاه الله من المعجزات الشيء العظيم تكلم في المهد وهو صغير والمتكلمون في المهد قليل وكان يبرئ الاكمة والابرص ويحيي الموتى باذن الله جل وعلا - 00:11:27

وكان يخلق من الطير كهيئة الطير يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وهذه معجزات جعلها الله جل وعلا على يديه من اجل ان يصدقه بنو اسرائيل - 00:12:01

لانه رسول من عند الله فغلى فيه النصارى وقالوا هو ابن الله تعالى الله عن ذلك يقول الله جل وعلا ذلك قولهم بافواههم ذلك قولهم بافواههم القول من اين يصدر - 00:12:25

لا يصدر القول الا من الافواه لما قال جل وعلا بافواههم بيان ان هذا القول لا اساس له وانما هو صادر من الافواه فقط لا دليل عليه ولا برهان ولا علم سابق - 00:12:55

وانما هو قول بالفم فقط ذلك قولهم بافواههم يضاهئون المضاهاة هي المشابهة والمماثلة يضاهئون قول الذين كفروا من قبل يشابهون قول الكفار السابقين الذين قالوا الملائكة بنات الله تعالى الله عن ذلك - 00:13:24

من المشركين وغيرهم او يضاهئون قول الذين كفروا من قبل يشابهون قول اسلافهم السابقين اذا كان المراد بهؤلاء اليهود الذين هم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والنصارى فهم يشابهون قول اسلافهم السابقين - 00:13:59

او يشابهون قول الكفار من المشركين الذين قالوا الملائكة بنات الله. تعالى الله عن ذلك قاتلهم الله قاتلهم دعاء عليهم معنى لعنهم الله كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه - 00:14:28

قاتلهم الله لعنهم الله قاتلهم الله انى يؤفكون انا يعني كيف يصرفون عن الحق بعد بيانه وقيل في قاتلهم الله تعجب من سوء حالهم قاتلهم الله تعجب من سوء حالهم - 00:14:52

وافترائهم الكذب على الله جل وعلا الذي لا يقره شرع ولا عقل قاتلهم الله انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق بعد بيانه ووضوحه حينما بينه لهم محمد صلى الله عليه وسلم - 00:15:22

ثم بين جل وعلا انهم اتخذوا الاحبار والرهبان اربابا من دون الله نسبوا الى الله جل وعلا تلك الفرية لان قالوا عزير ابن الله والمسيح

ابن الله ولم يقتصروا على هذا بل عبدوا غير الله - 00:15:47
اتخذوا لهم معبودات من دون الله جل وعلا اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله اتخذ هنا تنصب مفعولين الاول احبارهم ورهبانهم. والثاني اربابا من دون الله اتخذوا احبارهم الاحبار من هم - 00:16:17
هم العلماء والمراد بهم علماء اليهود الحبر العالم من علماء اليهود احبارهم ورهبانهم والرهبان العباد من النصارى اليهود فيهم علماء ويقال لهم احبار ولكنهم لم ينتفعوا بهذا العلم كما قال الله جل وعلا مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل - 00:16:42
اسفارا اليهود عندهم علم لكنهم لم ينتفعوا بهذا العلم فهم احبار لكنهم احبار سوء احبارهم ورهبانهم. واما النصارى فقد اشتهروا بالعباد كثر فيهم العباد واهل الصوامع الذين زهدوا في الدنيا وابتعدوا عنها. لكنهم عبدوا الله على جهل وظلال - 00:17:25
ولذا قيل من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله اربابا يعني اتخذوهم الهة يعبدونهم - 00:18:04
يعبدونهم بالطاعة يطيعونهم في تحليل ما حرم الله ويطيعونهم في تحريم ما احل الله كما فسر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن حاتم الطائي لما جاء الى المدينة قادما على النبي صلى الله عليه وسلم - 00:18:31
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل جيشا قبل جبلي طي اجا وسلمى فلما علم علي بن حاتم وكان ابن حاتم المشهور بالكرم وابنه عدي هذا تنصر واعتنق الدين النصراني - 00:18:54
فلما ارسل النبي صلى الله عليه وسلم الجيش الى جهتهم هرب عدي. الى جهة الشام واسر الجيش الاسلامي عددا من اهلي تلك البلاد وجيء بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:19:18
وكان من بينهم بنت حاتم الطائي اخت عدي بن حاتم فلما عرفها النبي صلى الله عليه وسلم اكرمها لمكانتها في قومها ولانها بنت حاتم الطائي المشهور بالكرم واخت علي الذي هو مشهور بين قومه وهو عليه الصلاة والسلام يتفضل ويجود على من يستحق ذلك - 00:19:38
بعلمه ومعرفته وحكمته صلى الله عليه وسلم في انه قد يكون الجود والكرم ارغب واحسن في الدعوة الى الله من العذاب والاذى والحبس فخير بنت عدي بن حاتم بين ان تبقى عنده وبين ان يجهزها وتسير الى قومها - 00:20:21
واختارت بان يجهزها صلى الله عليه وسلم وترجع الى قومها مكرمة فجهزها صلى الله عليه وسلم وسيرها الى قومها فذهبت الى حاتم الطائي الى علي ابن حاتم اخيها وقالت له ويلك اتهرب من محمد - 00:20:51
ومثله لا يهرب عنه انه يكرم من اتاه واثنت على النبي صلى الله عليه وسلم خيرا بما هو يستحقه اكثر. عليه الصلاة والسلام واكدت على عدي بان يذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم وينال من خيره - 00:21:22
وقدم علي المدينة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ودخل عليه وهو يتلو عليه الصلاة والسلام اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا اله واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون - 00:21:44
وكان عنده علم بانه وكان علق صليبا على صدره من ذهب او فضة فقال يا رسول الله انا لسنا نعبدهم لو انهم ليسوا لا يصلي لهم ولا نصوم لهم ما كنا نعبدهم - 00:22:10
فبين له النبي صلى الله عليه وسلم ان طاعتهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما احل الله عبادة لهم وان لم يصلي المرء للشخص ويصوم له وقال عليه الصلاة والسلام اليسوا يحرمون ما احل الله فتحرمونه؟ قال بلى - 00:22:31
اليسوا يحلون ما حرم الله فتحلونه؟ قال بلى. قال عليه الصلاة والسلام فتلك عبادتهم هذه عبادتهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا اي الهة من دون الله فالمرء اذا اطاع شخصا في معصية الله فقد اتخذه الها. اتخذه ربا - 00:23:01
جعله شريكا لله في العبادة اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم المسيح معطوف على ماذا ورهبانهم لان المراد النصارى اتخذوا احبارهم اليهود الاية السابقة ذكر اليهود اولا - 00:23:33

وقال اتخذوا احبارهم اليهود والنصارى اتخذوا رهبانهم واتخذوا المسيح ابن مريم وعبادة الاحبار والرهبان وعبادة المسيح عليه السلام وعبادة الاصنام والاشجار والاحجار كلها سواء لا فرق كذلك عبادة المعبودات في العصر الحاضر الاضرحة والقبور والاولياء - 00:23:59

والطواف حولهم ودعاؤهم والتضرع اليهم مثل ذلك سواء بسواء يعني سواء كان المعبود ملكا مقربا او نبيا مرسلا او شجرا او حجرا او جنيا او قبرا اوليا او ضريحا او شخصا - 00:24:34

او سيدا او رجلا مطاعا في قومه كل هذه العبادة شرك اكبر بالله. وكلها على حد سواء لا فرق بين من يعبد ملكا مقربا او نبيا مرسلا وبين من يعبد جنيا او شجرا او حجرا - 00:25:01

او قبرا لا فرق لا يقال ان هذا يعبد الملائكة والملائكة لهم قيمة او يعبد عيسى وعيسى رح الله وكلمته وكل من عبد مع الله غيره فهو مشرك كافر من كان هذا المعبود - 00:25:26

والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا. يقول الله جل وعلا هؤلاء اليهود والنصارى الذين عبدوا هذه المعبودات من دون الله ما امروا بعبادتها وانما امروا بعبادة الله وحده. وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا وهو الله جل وعلا - 00:25:52

لا اله الا هو لا مثيل له ولا شبيه له ولا ند له موصوف بصفات الكمال والجلال. تعالى وتقدس عن مشابهة خلقه لا اله الا هو سبحانه تنزيه له سبحانه تنزيها له وتعظيما - 00:26:20

عن ان يكون له مثيل او شبيه او شريك او نت في العبادة سبحانه عما يشركون يعني هو منزه جل وعلا عم اشرك به المشركون فهو جل وعلا واحد احد فرد صمد - 00:26:46

لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وهو المستحق جل وعلا للعبادة وحده لا شريك له اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقالت اليهود عذير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله - 00:27:10

ذلك قولهم باقواههم يداهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله عنا يؤفقون. اتخذوا اي اتخذوا احبارهم ورتبانهم اربابا من من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا. لا اله الا هو سبحانه عما يشركون - 00:27:36

وقال الامام ابن قصير رحمه الله تعالى وهذا اغراء من الله تعالى للمؤمنين على قتال الكفار من اليهود والنصارى لمقالتهم هذه المقالة الشنيعة والحرية على الله تعالى وعم اليهود وقالوا في العزير انه ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. وذكر - 00:28:07

وغيره ان الشبهة التي حصلت لهم في ذلك ان العمالقة لما غلبت على بني اسرائيل فقتلوا ماءه وسبو كبارهم بقي العزير يبكي على بني اسرائيل وذهاب العلم منهم حتى سقطت - 00:28:33

جفون عينيه وبينما هو ذات يوم اذ مر على جبانه الجبانة المقبرة هي المقبرة وتطلق على الارض الواسعة الشاسعة لكن هنا المراد في المقبرة وبينما هو ذات يوم اذ مر على جبانه فاذا امرأة تبكي عند قبر وهي تقول وامتعماه ومطعماه - 00:28:52

ومطعمة تبكي على وليها المطعم لها والكاسي نعم وكاسية فقال لها ويهك من كان يطعمك قبل هذا قالت الله قال فان الله حي لا يموت قالت يا عذير فمن كان يعلم قبر العلماء قبل قبل بني اسرائيل؟ قال الله قالت - 00:29:20

ولم تبكي عليهم؟ وعرف انه شيء قد وعد به؟ ثم قيل له اذهب الى نهر كذا فاغتسل منه وصل هناك ركعتين فانك ستلقي هناك شيخان فما اتعبك فكله. فذهب ففعل فافعل ما امر به. فاذا الشيخ فقال له افتح - 00:29:44

فمه فالقى فيه شيئا كهيئة الجمرة العظيمة ثلاث مرات. فرجع اذير وهو من اعلم الناس بالتوراة. فقال قال يا بني يا بني اسرائيل قال جئتكم بالتوراة فقالوا يا ازير ما كنت كاذبا فعمد فرابت على اصبع من اعصابه - 00:30:04

قل ما وكتب التوراة. قلما فربط على اصبع من اصابعه قلما وكتب التوراة باصبعه كلما كلها فلما يعني كتبت توراة كلها ضربت على اصبع من اعصابه قلما وكتب التوراة باصبعه كلها. فلما ترى جاء الناس من عدوهم ورجع العلماء اخبروا - 00:30:24

فاستخرجوا النسخ النسخ التي كانوا اودعوها في الجبال وقابلوها بها فوجدوا ما ما جاء به صحيحا. وقال بعض جهلتهم انما هذا لانه ابن الله واما دلال النصارى في المسيح فظاهر ولهذا كذب الله تعالى الطائفتين فقال - 00:30:54

كذلك قولهم بافواههم اي لا مستند لهم فيما ادعوه سوى افتراءهم واختلاقهم. يداهون ان يشابهون قول الذين كفروا من قبل اي من قبلهم من الامم ضلوا كما ضل هؤلاء قاتلهم الله. قال ابن عباس لعنهم الله عن - 00:31:16

اي كيف يدلون عن يدلون عن الحق وهو ظاهر ويعدلون الى الباطل وقوله اتخذوا احبارهم وركبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم. روى الامام احمد والترمذي وابن جريد. من طريق عن عدي بن حاتم رضي - 00:31:36

الله عنه انه لما بلغته دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فر الى الشام وكان قد تنصر في الجاهلية واسريت اخته واسرت اخته وجماعة من قومه ثم من رسول الله صلى الله عليه وسلم على اخته فاتاها فاتاها فرجعت الى اخيها - 00:31:56

فرغبته في الاسلام وفي القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عدي الى المدينة وكان رئيسا في قومه وابوه خاتم مشهور بالكرم. فتحدس الناس بقدومه فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:32:20

وفي عنق عدي صليب من فدة وهو يقرأ هذه الاية اتخذوا اي الرسول عليه الصلاة والسلام يقرأ هذه الاية نعم وهو ويقرأ هذه الاية اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله. قال فقلت انهم لم يعبدوهم. فقال بلى - 00:32:40

حرموا عليهم الحلال واحلوا لهم الحرام واتبعوهم فذلك ابادتهم اياهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول ايضرك ان يقال الله اكبر؟ فهل تعلم شيئا اكبر من الله؟ ما يضرك ان ما يضرك - 00:33:00

ايضرك ان يقال لا اله الا الله؟ فهل تعلم الها غير الله؟ ثم دعاه الى الاسلام فاسلم وشهد شهادة الحق قال فلقد رأيت وجه فلقد رأيت وجهه استبشر ثم قال ان اليهود مغضوب عليهم والنصارى الضالون - 00:33:20

وكذلك قال حذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس رضي وغيرهما في تفسير اتخذوا اخبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله انهم اتبعوهم فيما ثم حللوا وحرموا. وقال السدي استنسخوا استنسخوا الرجال ونفذوا كتاب الله وراء الرجال يعني اخذوا باقوال الرجال - 00:33:42

قبلوا اقوال الرجال ونبذوا كتاب الله باقوال الرجال وتركوا كتاب الله مثل هؤلاء من يتمسكون باقوال شيوخهم وهي مخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصريحة من اخذ بقول - 00:34:10

اي قائل كان في حال مخالفته لسنة صريحة للنبي صلى الله عليه وسلم فهو شبيه بهؤلاء كما قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنه في زمن الصحابة يقول يوشك ان تنزل عليكم حجارة من السماء - 00:34:37

اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون قال ابو بكر وعمر ابو بكر وعمر رضي الله عنهما هم افضل الامة بعد نبيها بلا شك هم افظل الامة لكن هل يصح ان يؤخذ بقولهم حالة كونه مخالف لقول رسول الله؟ لا - 00:34:59

يوشك ان تنزل عليكم حجارة من السماء اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون قال ابو بكر وعمر والله جل وعلا يقول فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم - 00:35:22

يقول ابن عباس رضي الله عنه اتدري ما الفتنة الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض قوله ان يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك فليحذر الذين يخالفون عن امره امر من؟ امر الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:35:45

ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم. يقول ابن عباس اتدري ما الفتنة؟ ما هي الفتنة؟ هنا الفتنة الشرك لعله ان يرد بعض قوله فيقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك - 00:36:06

بسبب رده سنة صريحة للنبي صلى الله عليه وسلم يقع في الزيغ والعياذ بالله فيقع منها الاكل وقال السدي استنسفوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ولهذا قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا. اي الذي اذا حرم الشيء وهو الحرام اذا حرم الشيء فهو الحرام - 00:36:27

وما حلله فهو الحلال وما شرعه اتبع وما حكم به نفذ لا اله الا هو سبحانه عما يشركون تعالى وتقدس وتنزه عن الشركاء والنظراء والاعوان والانداد والاولاد لا اله الا هو ولا رب سواه - 00:36:55

- 00:37:15